mroftalp htehaB ni knil muideM

رحلة اليقين ٥١: لماذا لا بد من خالق؟

إياد قنيبي

)مؤثّرات صوتيّة(- 00:00:00

السّلامُ عليكُمْ - 00:00:20

في الحلقتين الماضيَتين بيّنّا أنّ دليلَ وجودِ الخالقِ هو: كلُّ شيءٍ؛ - 00:00:21

لأنّ وجودَ الكائناتِ وإتقانَها لا بُدّ لهُ مِنْ خالقٍ - 00:00:26

وبيّنّا أنّ هذا دليلٌ قاطعٌ لصاحبِ القلبِ والعقلِ السّليمَيْن - 00:00:29

وذكَرْنا أنّ نقاشَنا للشُّبُهاتِ ليسَ جُزءاً مِن الدّليلِ، - 00:00:33

فإذا أحسَستَ بتعقيدٍ في نقاشِها، - 00:00:37

فهوَ لصُعوبةِ مَهمّةِ تَوضيحِ الواضِحاتِ لِمَن ينُاقشُ في المُسلّماتِ، - 00:00:40

وليسَ لأنّ إثباتَ وُجودِ اللهِ عمليّةٌ مُعقّدةٌ - 00:00:44

قد يقولُ لكَ المتشَكِّكُ: أنتَ تستدِلُّ على وجودِ الخالقِ بوجودِ الكائناتِ وإتقانِها - 00:00:48

دَعْنا قليلًا مِن إتقانِها، لماذا تَفترضُ أنّ وجودَ الكائناتِ لا بُدّ لهُ مِن مُوجِدٍ؟ - 00:00:54

هذا افتِراضٌ ليسَ عليهِ دليلٌ... - 00:00:59

صحيحٌ أنّنا لا نَعْلم سببَ بَدْءِ الحياةِ على الأرضِ، - 00:01:01

لكِنّ العِلْمَ قد يكشِفُ السّبَبَ في المستقبَلِ، - 00:01:05

فبَدَلًا مِن افتراضِ وجودِ خَالقٍ -حتّى تُريحَ نفْسَكَ مِن التّفكيرِ- - 00:01:08

ابحَثْ عنِ السّببِ العِلميِّ لبَدءِ الحياةِ - 00:01:13

نقولُ لهُ: حسنًا، سنؤَجِّلُ مَسألةَ الإتقانِ، - 00:01:17

وأنّه لابُدّ لهذا النّظامِ الدّقيقِ مِن فاعلٍ عليمٍ، قادِرٍ، حَكيمٍ - 00:01:20

سَنُناقشُ معكَ مَسألةَ الإيجادِ... - 00:01:25

قالَ اللهُ تعالى.. - 00:01:27

"لا، ليست حُجّة، لا تَحتجّ عليّ بـ)قالَ اللهُ(وأنا لا أُقرُّ لكَ بوجودِ اللهِ أصلًا!" - 00:01:29

أنا أُحتجُّ عليكَ بالحُجّةِ الموجودةِ في داخلِ قولِ اللهِ - 00:01:34

أعلَمُ أنّكَ لنْ تُقِرّ بعِبارةِ)قالَ اللهُ(، دعْ هذهِ العبارةَ لي أنا، - 00:01:38

وناقِشني بالدّليلِ العقليِّ الموجودِ فيمَا أعتَقِدُ -أنَا- أنّهُ قولُ اللهِ، - 00:01:43

اتّفقنا؟ - 00:01:48

"اتّفقنا" - 00:01:49

قالَ اللهُ تعالى: - 00:01:51

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)53(- 00:01:52

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾]القرآن 25: 53،63[- 00:01:55

"أمْ خُلِقُوا": أنتَ أيُّها الإنسانُ مَا الّذي خَلَقَكَ؟ أيْ: مَا الّذي أوجدَكَ بعدَ أنْ لمْ تَكُنْ؟ - 00:01:59
مَا الاحتِمالاتُ المطروحَةُ؟ - 00:02:05
1- أنْ يكونَ العَدَمُ)اللّاشيءُ(هوَ الّذي أوْجدَكَ - 00:02:06
2- أنْ تكونَ أنتَ أوْجدْتَ نَفْسَكَ - 00:02:10
3- أنْ يكونَ هُناكَ مَن أوجدَكَ - 00:02:15
القِسمانِ الأوّلانِ واضِحَا البُطلانِ؛ - 00:02:19
فالعَدَمُ لا يُوجِدُ شَيئاً - 00:02:22
وأنتَ -أيُّها الإنسانُ- بعدَ أنْ تُوجَدَ - 00:02:24
لا تَستطيعُ أنْ تزيدَ في بَقائِكَ يوماً واحِداً ولا تمنعَ هَرَمَ نَفْسِكَ ومَوتَها، - 00:02:27
هذا وأنتَ مُكتَمِلُ الجسمِ والعَقلِ؛ فكيفَ تُوجِدُ نَفْسَكَ مِن عَدمٍ ابتداءً؟ - 00:02:32
فَبَقِيَ الخِيارُ الثّالثُ: - 00:02:38
أنّكَ أُوجِدتَ بِسببٍ خَارِجٍ عَنكَ - 00:02:39
ستقولُ: "أنَا أُوجِدتُ مِن مَنيِّ أبي وبُويْضةِ أمّي" - 00:02:43
حسنٌ - 00:02:46
هذا السّببُ بِدَورِهِ مَا الّذي أوجدَهُ؟ - 00:02:47
سَتقولُ: "أنتَ سَتنتَهِي إلى آدمَ الّذي خَلَقَهُ اللهُ، وأنا سأقولُ لكَ: بَلْ خليّةٌ تَطوّرَتْ ولنْ نتّفقَ..." - 00:02:50
لا لا لا! لا، اِنتظِرْ - 00:02:57
أيًّا كانَ تفسيرُ نَشأةِ الجِنسِ البَشريِّ، - 00:02:59
في النّهايةِ لا بُدّ للسّلسلةِ أنْ تقِفَ عندَ حدٍّ مُعيّنٍ - 00:03:02
حتّى لَو اختَلَفنَا على هَذا الحَدِّ المعيّنِ مَا هوَ - 00:03:06
لكنْ لا بُدّ مِن وُجودِ هذا الحَدِّ)نُقطَةِ البِدايةِ(- 00:03:09
لا يُمكنُ للأسبابِ أنْ تتَسلسَلَ إلى مَا لا بِدايةَ؛ هذا مُستَحيلٌ - 00:03:13
لماذا التّسلسُلُ إلى مَا لا بِدايةَ مُستَحيلٌ؟ أنَا لا أُسلّمُ لكُم بِهذا الكلامِ - 00:03:17
هذهِ مُشكِلَتُكم: أنّكمْ لا تُسلّمونَ بِبدَهيّاتٍ عقليّةٍ لا تحتاجُ إثباتاً - 00:03:22
التّسلسُلُ مُستَحيلٌ لأنّهُ يعني ألّا يَحدُثَ شَيءٌ في النّهايةِ - 00:03:27
كيفَ؟ - 00:03:31
لماذا التّسلسُلُ يؤدّي إلى أنْ لا يَحدُثَ شيءٌ؟ - 00:03:31
سأعطيكَ مثالًا - 00:03:35
يُوضّحُ لكَ لماذا: - 00:03:37
تصوّرْ أنّ لدَينا أسيرًا حُكِمَ بالإفراجِ عَنهُ - 00:03:39
فقالَ الجُندِيُّ الّذي يحرُسُ هذا الأسيرَ: لنْ أُطلِقَ سَراحَهُ حتّى يأمُرَني قائِدي - 00:03:42
وقالَ قائِدُهُ: لا يُمكنُ أنْ آمُرَ بذلكَ حتّى يأمُرَني قائِدِي - 00:03:47
وقالَ قائِدُ القائِدِ مِثلَ ذلكَ... إلى مَا لا بدايةَ، - 00:03:51
فإنّهُ لا يُمكِنُ أنْ يُطلَقَ سَراحُ هذا الأسيرِ، - 00:03:55
فإذا وَجَدْناهُ قَد أُطلِقَ سَراحُهُ بالفِعلِ، - 00:03:58

فإنّا نعلَمُ يقِينًا أنّ السِّلسِلةَ وقفَتْ عندَ حَدٍّ مُعيّن؛ - 00:04:01
عندَ مَنْ أمرَ بإطلاقِ سَراحِهِ دونَ أنْ ينتظِرَ مِن غَيرِهِ أمرًا بذلكَ - 00:04:05
إذا رأيتَ أحجارَ)دومِينُو(تتَهاوَى أمَامَكَ تِباعًا، - 00:04:12
وتعلمُ أنّ كلّ حَجرٍ لا يَسقُطُ حتّى يسقُطَ الّذي قَبلَهُ، - 00:04:15
فإنّكَ تَعلمُ يَقينًا أنّ هناكَ مَن حرّكَ الحَجَرَ الأوّلَ - 00:04:19
ولا يمكنُكَ أنْ تقولَ: إنّهُ ليسَ لبَدءِ تَهاويها بدايةٌ - 00:04:23
ومثله تمامًا في حالتنا؛ - 00:04:27
إنْ كانَتِ الكائِناتُ لا تُوجَدُ إلّا بشيءٍ قَبلَهَا وهكَذا إلى مَا لا بِدايةَ، فلَنْ تُوجَدَ أصلًا - 00:04:29
لكنّ الكَائناتِ موجودةٌ - 00:04:36
فدلّ ذلكَ على أنّ سِلسلةَ الأسبابِ انقطعت؛ وقَفَتْ عندَ سَببٍ أوّلَ ليسَ هناكَ سببٌ قبلَهُ لوجودِهِ - 00:04:38
هذا السّببُ الأوّلُ، - 00:04:47
إمّا أنْ يكونَ وجودُهُ مَسبوقًا بالعدَمِ، وإمّا ألّا يكونَ مَسبوقًا بالعدَمِ - 00:04:48
فإنْ كانَ مَسبوقًا بالعدَمِ، - 00:04:53
فسَيحتاجُ إلى سببٍ يُخرِجُهُ مِن العدَمِ إلى الوجُودِ، وقد أثبتْنَا أنّهُ ليسَ لهُ سببٌ قبلَهُ - 00:04:56
يَبقَى أنّ هذَا السّببَ ليسَ مَسبوقًا بالعدَمِ - 00:05:04
بلْ أزَليٌّ: لا بِدايةَ لهُ، - 00:05:06
ذاتيٌّ: مَوجودٌ بنفسِهِ لا يَحتاجُ إلى غيرِهِ ليوجِدَهُ - 00:05:09
تعالَ نعودُ إلى الآياتِ: - 00:05:13
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)53(- 00:05:14
أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾]القرآن 25: 53،63[- 00:05:18
مَا يَنطَبِقُ عليكَ أيُّها الإنسانُ يَنطَبِقُ على السّماواتِ والأرضِ؛ - 00:05:22
ليسَ الجِنسُ البَشَريُّ هو مَن أوجَدَ السّماواتِ والأرضَ بعدَ عدَمِها، - 00:05:25
ولا هيَ أوجَدَتْ نفسَها، ولا أوجَدهَا العدَمُ؛ - 00:05:30
فلا بُدّ لها مِن خالقٍ - 00:05:34
سيقولُ المُتشكِّكُ: حسنًا، حتّى لو سَلّمنا لكَ أنّهُ لا بُدّ مِن سببٍ -سَمِّهِ السّببَ الأوّلَ مثلًا- - 00:05:36
لماذا تُسمُّونَهُ)اللهَ(وتدّعونَ لهُ صِفاتٍ كَثيرةً؟ - 00:05:42
الجوابُ: لأنّ مَا أثبتْنَاهُ بالنّقاشِ السّابقِ ليسَ أنّ هناكَ سببًا أوّلًا فحسبُ؛ - 00:05:47
بل إيجادُ هذا السّببِ للخَلقِ يدلُّ على أنّهُ مُتّصِفٌ بالقُدرةِ، والحياةِ، والإرادةِ؛ - 00:05:53
فلولا أنّهُ حيٌّ لمَا وهبَ الحياةَ للمخلوقاتِ، ففاقِدُ الشّيءِ لا يعطِيهِ - 00:05:59
وبإرادَتِهِ أرادَ أنْ يُوجِدَ الخلقَ، وبقُدرَتِهِ أنْفَذَ إرادَتَهُ - 00:06:03
وعِندما نأتي لِبيانِ إتقانِهِ لِخَلْقِهِ وتفاصيلِ هذا الخَلقِ، - 00:06:09
فَسنرى أنّها تدلُّ على صِفاتٍ أُخرى أيضًا: - 00:06:13
كالرُّبوبيّةِ، والعِلْمِ، والحِكمةِ، والرّحمةِ والعَظَمةِ، والقَيُّوميّةِ وغيرِها... - 00:06:16
ببساطةٍ، هذا الخَالقُ -بهذهِ الصّفاتِ- هو المُسمّى في المَنظومةِ الإسلاميّةِ بـ)اللهِ(- 00:06:21
لذلكَ فالإيمانُ بوجودِ اللهِ ليسَ مجرّدَ قضيّةٍ عاطِفيّةٍ تسليميّةٍ؛ - 00:06:28

بل قضيّةٌ بُرهانيّةٌ، استِدلاليّةٌ، عَقليّةٌ - 00:06:33
بالإضافةِ إلى أنّهُ قضيّةٌ فِطريّةٌ -كما بيّنّا في سلسلةِ)الأدلّةِ الفِطريّةِ على وجودِ اللهِ(- 00:06:37
إيمانُنا بوجودِ اللهِ مُنطلِقٌ مِنَ استخلاصِ العِلمِ اليقينيّ مِنَ المقدِّماتِ الضّروريّةِ - 00:06:42
فإنّنا لا نقولُ: نحنُ لا نعلَمُ مَن أحدثَ الكونَ، فنفترضُ وجودَ اللهَ لحلّ ذلكَ، لا؛ - 00:06:48
وإنّما نقولُ: - 00:06:54
إنّ الاستِدلالَ العَقليّ الضّروريّ يَدُلُّ على أنّ الكونَ لا بُدّ لهُ مِن خالقٍ أزَليّ - 00:06:56
ليسَ لهُ خالقٌ، وعلى بعضِ صِفاتِ هذا الخَالقِ أيضًا - 00:07:01
ونحنُ لا نقولُ: - 00:07:06
إنّا وَجدنا السّلسلةَ في الأسبابِ تَستمرُّ إلى ما لا بِداية فرغْبنا في وضعِ حدٍّ لها، - 00:07:07
فافترَضنا وجودَ اللهِ تكاسُلًا مِنّا عن التّفكير... - 00:07:13
لا؛ وإنّما يقومُ استِدلالُنا على استِحالةِ التّسلسُلِ في الأسبابِ إلى ما لا بِدايةٍ - 00:07:19
لأنّ نتيجَتَهُ الضّروريّةَ: انعدامُ الوجودِ أصلًا، وهو خِلافُ الحسّ والعقلِ - 00:07:23
وعندما يقولُ الملحدُ: العِلمُ قدْ يكشِفُ مُستقبَلًا سببَ الحياةِ، - 00:07:28
فإنّنا نقولُ: مهما اكتشفَ العِلمُ فإنّهُ لنْ يكشِفَ أنّ العدمَ أوجَدَ الحياةَ، - 00:07:33
أو أنّ الحياةَ أوجَدتْ نَفْسها، - 00:07:39
أو أنّ سببَ الحياةِ مُتسلسِلٌ إلى ما لا بِدايةَ - 00:07:41
لا يكشِفُ العِلمُ عمّا يُناقضُ هذهِ البَدهيّاتِ العقليّةَ؛ - 00:07:45
لأنّ نقضَ البَدهيّاتِ العقليّةِ يؤدّي -أصلًا- إلى إلغاءِ العِلمِ التّجريبيّ - 00:07:49
-كما بيّنا في الحلقةِ الخامسةِ- - 00:07:53
في الحلقةِ القادِمةِ سنُجيبُ عن سؤالٍ: حسناً، إنْ كانَ اللهُ خَلَقَ الخَلقَ، فمَن خَلقَ اللهَ؟ - 00:07:55
والسّلامُ عليكُم ورحمَةُ اللهِ - 00:08:02
)مؤثرات صوتية(- 00:08:03